التربية والتعليم التقليدي عند اليهود والمسلمين

دراسة مقارنة

الدكتورة سهام بلغيتي علوي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، المغرب

ملخص:

يقدم هذا الموضوع تشخيصا للعملية التعليمية التعلمية المرتبطة بالتعليمين الدينيين اليهودي والإسلامي، ومحاولة المقارنة بينهما لأن كلاهما يلامس الروح وينطلق من الوحي الإلاهي، لأن جل الديانات السماوية جاءت لتعلم الناس أمور الدين والدنيا. وتحثهم على الاجتهاد في طلب العلم من أجل اكتشاف السنن الكونية والكتاب. والتربية والتعليم الديني وسيلة لتهذيب النفوس وتزكيتها بالأخلاق والقيم والمثل العليا، التي دعا إليها الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم. وناضلوا من أجلها عدة سنوات. لتكتمل بذلك معالم المنهج الرباني والسنن الحاكمة لتدبير الكون. وفي هذه الورقة البحثية سنحاول رسم ملامح التربية والتعليم الديني عند اليهود والمسلمين، وتكون منطلقا لدراسة هذا النوع من التعليم، وبيان مقاصده وأهدافه. والكشف عن وسائله ومؤسساته. وتتبع مناهجه ومحتوياته والوقوف على نتائجه ومخرجاته. والمعيقات التي تواجه مدى تطوره، وتنعكس على الوضع الاجتماعي والحضاري سلبا وإيجابا.

يثير موضوع التربية والتعليم الديني بشكل عام مجموعة الإشكاليات لكونه من المواضيع التي انصب عليها اهتمام الباحثين والدارسين، من أجل سبر أغواره والغوص في بحوره بغية استكشاف مجاهله. وتشريح مناهجه

وطرقه ووسائله. وكشف مخرجاته في مختلف الميادين. إلا أن عملية التربية والتعليم الديني ليست بالأمر السهل الذي يتصوره غالبية الناس. إذ تعترضه مجموعة من المعيقات التي تؤثر بشكل مباشر على سيرورته ومدى تطوره في المؤسسات التعليمية التي تعنى به، سواء عند المسلمين أو اليهود. مما يطرح مجموعة من التساؤلات التي يمكن الانطلاق منها كأرضية للمقارنة.

فماهي المشاكل والمعيقات التي يعاني منها قطاع التربية والتعليم الديني عند اليهود والمسلمين؟ هل ذلك راجع إلى المناهج والمقررات؟ أم الوسائل وطرق التدريس؟ أم السياسات المعتمدة من ظرف القائمين عليه؟

الكلمات المفتاحية : التربية – التعليم – المؤسسات التعليمية – المناهج – الطرق البيداغوجية – مقارنة – التلقين – المقررات الدراسية – الحلقات التلموذية – الأدوات الديداكتيكية – التلقين الشفهي .

Abstract:

This topic presents a diagnosis of the teaching-learning process associated with the Jewish and Islamic religious teachings, and an attempt to compare them because both touch the spirit and stem from divine revelation, because most of the monotheistic religions came to teach people matters of religion and the world. It urges them to strive in seeking knowledge in order to discover the cosmic Sunnahs and the Book. Religious education and education is a means of refining souls and purifying them with morals, values and ideals.

Called by the messengers and prophets, may God's prayers be upon them. And they fought for it for several years. To complete the parameters of the divine approach and the ruling Sunnah to manage the universe. In this research paper, we will try to draw the features of religious education and education among Jews and Muslims, and be a starting point for studying this type of education, and clarifying its purposes and objectives. And the disclosure of its means and institutions. And follow its curricula and contents and stand on its results and outputs. And the obstacles that face the extent of its development, and reflect on the social and cultural situation negatively and positively.

The subject of religious education and education in general raises a set of problems because it is one of the topics that researchers and scholars have focused on, in order to explore its depths and dive into its seas in order to explore its unknowns. And dissect its curricula, methods and means. And revealed its outputs in various fields. However, the process of religious religious education and education is not as easy as most people imagine. As he encounters a set of obstacles that directly affect his process and the extent of his development in the educational institutions that concern him, whether among Muslims or Jews. Which raises a set of questions that can be used as a basis for comparison.

What are the problems and obstacles that the religious education sector suffers from among Jews and Muslims? Is this related to the curricula and courses? Or the means and methods of teaching? Or policies adopted from the circumstance of those in charge of it?

Keywords: education - education - educational institutions - curricula - pedagogical methods - comparison - indoctrination - curricula - apprenticeship circles - didactic tools - oral indoctrination.

مقدمة:

تتجلى أهمية التربية والتعليم الديني عند اليهود والمسلمين في كونهما يعتبران رافدا أساسيا للنهوض بالمجتمعات. يثير هذا الموضوع بشكل عام مجموعة من الإشكالات لكونه من المواضيع التي انصب عليها اهتمام الباحثين والدارسين من أجل سبر أغواره، والغوص في شطآنه بغية استكشاف مجاهيله، وتشريح مناهجه وطرقه ووسائله، وكشف مخرجاته في مختلف الميادين.

إلا أن مسألة التربية والتعليم الديني ليست بالأمر السهل كما نتصوره غالبية الناس، إذ تعرضه لمجموعة من العراقيل التي أثرت بشكل مباشر على نتائجه وتطوره، وهذا الأمر ينطبق على جملة من المدارس والمؤسسات التي تعنى به، سواء عند اليهود أو المسلمين مما يطرح عدة تساؤلات يمكن الانطلاق منها كإشكالية للمقاربة:

أولا: ماهي المشاكل والمعيقات التي يعاني منها قطاع التربية والتعليم الديني لدى المسلمين واليهود.

ثانيا: ماهي عناصر القوة في هذا النظام الكفيلة بإدراك الصمود في معترك الصراع بين النظم العصرية العاملة في المجال؟

للإجابة عن هذه الإشكالية والاشكاليات الفرعية، ولسبر أغوار المعرفة كان ضروريا الاعتماد على المنهج الاستقرائي والمقارن لمعالجة الموضوع.

I-مؤسسات التربية والتعليم عند اليهود

عرفت مناهج التربية والتعليم لدى اليهود تطورا كبيرا عبر العصور والأزمنة، ولذلك سوف نقتصر في هذا المحور على حقبة ما بعد الإسلام، حيث سيتم رصد المؤسسات التربوية التي اهتمت بالتربية والتعليم لدى اليهود خلال الفترة المدروسة. ولا يخفى عن كل دارس الأهمية التي لعبتها هذه المؤسسات في عملية نقل مختلف المعارف الدينية جيلا بعد جيل.

1- الأسرة

لعبت الأسر اليهودية دورا رئيسيا في نقل "مبادئ الدين والتقاليد القومية، فالتوراة تجعل تعليم الشريعة أمرا واجبا دينيا على الأب، وفي المقابل يؤمر الأطفال بإجلال واحترام آبائهم. كما نجد أن الاحتفالات الدينية داخل الأسرة لعبت هي الأخرى دورا هاما في تلقين النشء التراث الديني، كذلك يستخدمون منهجية السرد للتاريخ كوسيلة لتلقين الجيل الجديد تاريخهم اليهودي"[1].

كما قامت كذلك الأسرة " بتدريب الصغار على كيفية استخدام الأدوات الحربية المعروفة آنذاك، فتدريب النشء على القتال ضرورة حيوية، حيث تخصصت بعض القبائل مثلا في استخدام أدوات حربية معينة، ويبدو أن الألعاب الرياضية والجري والرماية كونت جزءا مهما من تربية الصغار، كذلك قامت بعض الأسر بتدريب صغارها على الرقص والغناء والعزف على الناي بوصفها جزءا من الاحتفالات الدينية"[2]

وبذلك يكون للأسرة دور كبير في تلقين الصغار المبادئ الأولى لتعاليم الديانة اليهودية، خصوصا في ما يتعلق بالأعياد و المناسبات الدينية وترسيخ قيم الثقافة اليهودية وتناقلها جيلا بعد جيل، " **فقد لعبت الأسرة دورا أساسيا في تربية و تعليم النشء، فبدأت تربية الطفل مبكرا في المنزل حيث لاحظ الطفل كثيرا من الشعائر و الطقوس و مارسها وبدأ في تعلم الصلوات، كما ساهم المعبد، مع الأسرة، في عملية تعليم الطفل كثيرا من شعائر الدين و بالذات شعائر السبت و الأعياد**"[3]. هكذا يتمكن الطفل من خلال هذه الطقوس الممارسة داخل الأسرة بالتعلم بالمحاكاة والتقليد، اللذين يعتبران المبدأ الأول الذي يقوم عليه التعليم داخل البيوت اليهودية، ثم بعد ذلك يتم اصطحاب الأطفال للبيعة، وهو ما يطلق عليه بالمصاحبة في المناهج التربوية.

تعتبر الأسرة في الفكر اليهودي هي النواة الأولى لنقل مختلف المعارف الضرورية للأطفال، خاصة منها الدينية و التي تعد من أهم الواجبات التي يجب على الطفل اليهودي أن يتعلمها ويلتزم بها، و هي بذلك تعتبر المؤسسة الأولى للتربية و التعليم عند اليهود حيث " **يتكون الطفل في العائلة على الأقل بمقدار ما يتعلم ويتربى في المدرسة، و يأتي**

تأثير المعلم لإتمام التربية التي بدأت و تتابعت في الوسط العائلي، وتنحصر مهمته في تعليمه قراءة التوراة، وهو يتلقى تربيته الأولية في البيت، و الأم هي التي تلقنه الفضائل الأولية للإحسان و احترام مال الآخر وحب الأرض المقدسة، ويكتسب الطفل معرفة جيدة بواجبات العبادة عن طريق القدوة بالآباء وممارستهم اليومية"[4]

بعد الأسرة يأتي دور المدارس الدينية التي يتم فيها تعلم الأبجديات الأولى للقراءة والكتابة، وحفظ بعض نصوص التوراة التي تردد خلال الصلوات.

2- المدارس الدينية

لعبت المدارس الدينية دورا مهما في تلقين تعاليم الدين اليهودي للأطفال، والحفاظ على استمراريته، وحفظ الذاكرة اليهودية من الضياع. وعملت على إلزامية التعليم للأطفال خاصة الذكور منهم وفرض عليهم التوجه إلى " المدرسة الأولية لتعلم مبادئ الدين وشرائعه"[5]، من خلال نظام التعليم الديني اليهودي الذي يتكون من ثلاث مراحل أساسية وهي:

- ✓ **المرحلة الأولى: تربية الأطفال**
- ✓ **المرحلة المتوسطة.**
- ✓ **المرحلة العليا: تتجلى في الحلقات التلموذية.**

أ-المرحلة الأولى: بيت الدراسة (بيت هامدراشhamadrache)

يعتبر "بيت الدراسة أو هامدراشhamadrache" [6]وهو أحد الأشكال الأولى للحلقات التلموذية، ويعتبر مركزا للدراسات الدينية وغالبا ما كان يلحق بالمعبد اليهودي أحيانا أخرى كان يوجد بداخله، كما تستخدم العبارة أحيانا للإشارة إلى المعبد اليهودي حيث إنه مكان للدراسة. وسمي كذلك " بيت الكتاب (بيت سيفر sivre)

و الذي كان موجودا في المعبد نفسه، أو في مبنى ملحق به، وكان يشار للأطفال الذين يدرسون في بيت الكتاب باسم (أطفال المعبد)"[7]وهو بمثابة الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأولي.[8]

والهدف من التعليم في هذه المرحلة" إعداد الطفل للمشاركة في شعائر المعبد(...) وتعلم القراءة والكتابة حيث كان المعلم يرسم محيط الحروف ثم يقوم الطفل بملئه، كذلك حفظ الأطفال الصلوات وأجزاء من أسفار موسى الخمسة مبتدئين بسفر اللاويين".[9]

وطريقة التدريس في بيت الكتاب تقوم على " نظام المقاطع أو السيدراsidra (وهي كلمة عبرية بمعنى مقطع من التوراة) حيث كان الأطفال يحفظون طوال الأسبوع الأجزاء التي ستقرأ في المعبد يوم السبت، ثم يحفظون بعض أجزاء من كتب الأنبياء والحكمة والأمثال"[10]

وتعتبر هذه المرحلة في نظام التربية والتعليم اليهودي مرحلة مهمة حيث كانت " تقود إلى مرحلة أكثر عمقا من الدراسات الدينية، فكان معظم الأطفال ينهون دراستهم عند هذه المرحلة، باستثناء قلة كانت تستمر في مرحلة أخرى"[11] وهي المرحلة المتوسطة.

ب-المرحلة المتوسطة:

تنقسم هذه المرحلة إلى مستويين أساسين:

المستوى الأول: كانت تدرس فيه" (المشنا michna)[12] ثم (الجمارة gimara)[13] تحت إشراف معلم"[14] أي أن هذا المستوى متخصص، ولابد للطالب من معلم يأخذ عنه و يتلقى على يديه المعارف المتعلقة بالمشنا و الجمارة.[15]

المستوى الثاني: وهو مستوى متخصص وأكثر عمقا، بحيث يجب على الطالب أن" يدرس (التلموذ)[16] بمفرده"[17]. فيلاحظ في هذه المرحلة أن التعليم يركز بالأساس على تلقين المتعلم كل الأمور الأساسية التي يحتاجها

من أجل ممارسة الشعائر الدينية، وترسيخ التعاليم اليهودية، بعد ذلك تأتي مرحلة التخصص لمن يرغب في ذلك، وهنا تتضح لنا مسألة التدرج التي يخضع لها المتعلم في اكتساب تعاليم الدين اليهودي.

ج-المرحلة العليا: الحلقات التلموذية.

هذه الحلقات" لم تكن مؤسسات تعليمية بالمعنى المتعارف عليه، إذ لم تكن للطلبة وإنما كانت حلقات دينية لتجمعات رجال الدين يتدارسون فيها النصوص والتراث الديني اليهودي ذا الطبيعة المزدوجة علما وشريعة، كما كانوا يجيبون عن الأسئلة الدينية والفقهية و يصدرون الفتاوى و يقضون بين الناس"[18]، و بمعنى آخر كان عبارة عن ملتقى علمي يجتمع فيه رجال الدين لتدارس مجموعة من القضايا ذات الصلة بنصوص التوراة، ومحاولة فهمها.

ثم تطورت هذه الحلقات فيما بعد حيث كان" لكل حلقة علماؤها ومريدوها. ومنذ وقت مبكر، كان الطلاب يحضرون إلى هذه الحلقات للدراسة تحت إشراف رؤسائها، ومن ثم أصبح لهذه الحلقات وظيفة تعليمية"[19]. أي مع تطور الزمن وبروز مجموعة من المشاكل المرتبطة بفهم التوراة، انتقلت هذه الحلقات إلى مجالس علمية على شاكلة ما يوجد في بعض المساجد في العالم الإسلامي.

وكان المقرر الأساسي في هذه الحلقة التعليمية هو " المشناه الذي يتم تدارسه"[20] داخل الحلقات التلموذية." كما أن الدراسة كانت شفهية بالأساس"[21]، حيث كان الاعتماد على التلقين الشفهي، وهو عادة كانت منتشرة في كل البلاد الإسلامية، هنا يمكن أن يكون وقع تأثير وتأثر في طرق التدريس التي كانت سائدة في ذلك العصر.[22]

وبعد ظهور "الجمارة البابلية أصبحت هي موضوع الدراسة الرئيسي في هذه الحلقات، وتصاعد النشاط التربوي الذي كان له أكبر الأثر في ذيوع صيت الحلقات التلموذية"[23]. يمكن القول إن الحلقات التلموذية هي البداية الفعلية والانطلاقة الرسمية للتعليم الديني عند اليهود، حيث ستنتشر في كل بقاع العالم التي يوجد فيها اليهود، وكان الحرص على إنشائها في كل تجمع يهودي من أجل التعمق في دراسة تعاليم التوراة، وأحكام الشريعة اليهودية.

ثم تطورت هذه الحلقة فيما بعد لكونها استقطبت" دارسين من شمال أفريقيا وإيطاليا و غيرها من البلاد التي وجدت فيها جماعات يهودية"[24] وكانت تعقد دورات تكوينية سميت ب "(دورة الكالاه) تضم علماء الحلقة الذين كانوا يشكلون (بيت دين) أي محكمة دينية لها صلاحية الإفتاء "[25] و بالتالي يمكن تصنيف عناصر التربية و التعليم عند اليهود على الشكل التالي:

الأسرة	بيت هامرداش	حلقات المشناه والجمارة	حلقات التلمود	بيت دين

وهكذا فالنظام التربوي التعليمي عند اليهود يمكن وصفه على النحو التالي:" **في قاعة الدرس يكون التلاميذ منقسمين حسب المستويات المختلفة. يبدأ القسم التمهيدي في قراءة الحروف الأبجيدية. ثم الصوائت، ثم الحروف والنقط. وبعد سنتين أو ثلاث سنوات، يستطيع التلميذ قراءة نص مطبوع بناء على الطرائق البيداغوجية المستعملة في الحيدر ثم ينتقل إلى القسم الثاني (بالعبران Al abran) نسبة للقراءة العبرية. ويبقى فيه مدة سنة كاملة، وفي المستوى الموالي يبدأ في دراسة (Te amim) وفيه ينقسم التلاميذ إلى مجموعتين أيضا. وفي المرحلة الموالية مرحلة (Perus) تفسير النصوص، يقرأ المعلم قطعة بالعبرية ويرددها التلميذ، ثم يترجمها المعلم إلى العربية ثم يرددها التلميذ في دراسة القانون الشفوي.**"[26] هذا التنظيم مهد الطريق لظهور مدارس نظامية ستعتمد في التدريس على مناهج مختلفة تحاول من خلالها تمرير تعاليم الدين اليهودي للأجيال المقبلة، فماهي هذه الطرق التي اعتمدت في التربية والتعليم الديني عند اليهود؟

II – طرق التربية والتعليم الديني عند اليهود

من المعلوم أن طرق التربية والتعليم الديني لدى اليهود تغيرت مع مرور الزمن، سواء من حيث الطرائق أو الوسائل البيداغوجية التي كانت تعتمد في العملية التربوية " حيث كانت المشناه (michnah) النص الأساسي الذي يتم تدارسه في الحلقة، كما أن الدراسة كانت شفهية بالأساس".27

1-التلقين الشفهي عن طريق الحلقة:

نعتبر هذه الطريقة أولى الطرق المعتمدة للتربية والتعليم الديني عند اليهود فهي تعتمد على "**فتح أبوابها للعامة والخاصة لدراسة الشريعة وتطبيقاتها المختلفة**"28 ويعني ذلك أن هذه الحلقات كانت تستقطب جميع اليهود الراغبين في التعلم، وبعد تطور هذه الحلقات وظهور الجمارة البابلية أصبحت هذه الأخيرة هي المادة الرئيسية التي يتم تدريسها، نظرا لذيوع صيتها، "وتصاعد النشاط الديني التربوي الذي كان له أكبر الأثر في شهرة حلقات بابل بين اليهود في مختلف مناطق تواجدهم 29.

وكانت هذه الحلقات " تستغرق ثلاثة أسابيع من الشهر، أما الأسبوع الرابع فكان يخصص لاختبار الطلاب، كما كان الفقهاء يقومون بشرح الأجزاء الصعبة أو الغامضة من التلمود30. وهذا يدل على أن نظام الحلقات كان يتوج باختبارات يتم من خلالها اختبار مدى تمكن الطلبة من المادة المدرسة.[31]

2. **النقل:** وبالموازاة مع الحلقة، ظهرت هذه الطريقة التي اقتصرت فيها مهمة المعلم على نقل نصوص التوراة والتلمود وتحفيظها للأطفال " و لم تمثل دراسة الفلسفة والعلوم أي إغراء للدارسين، فكانت مهمة المعلم النقل فقط" 32

ومع التطور الذي عرفته الجماعات اليهودية المنتشرة في مجموعة من مناطق العالم فقد برزت طريقة جديدة لدى يهود أوروبا الشرقية، وهي:

3. **السيدرا (sidra)**: وهي كلمة عبرية معناها الحرفي (ترتيب) وهي طريقة في التدريس تشير إلى جزء من أسفار موسى الخمسة يقرأ في المعبد يوم السبت، ويقوم هذا المنهج في الدراسة على أن يحفظ الطفل طوال الأسبوع ذلك الجزء من أسفار موسى الخمسة، وفي معظم الأحيان لم يكن الجزء المقرر يدرس كاملا وإنما كان يدرس ما يستطيع الطفل استيعابه فقط، وفي الأسبوع التالي كان الطفل ينتقل إلى الجزء الجديد المحدد للدراسة دون أن يكمل الجزء الذي كان تركه في الأسبوع السابق وهكذا.33

ومع مرور الزمن وتأثر الجماعات اليهودية بالأجواء العامة للبلدان التي كانوا يعيشون فيها، فقد اقتصر دور المعلم فقط على:

4. **الترجمة:**" حيث كان المعلم يقوم بترجمة النص التلموذي من اللغة الأرامية، كلمة بكلمة، إلى اللغة اليديشية (يهود شرق أوروبا) حتى يفهم التلاميذ النص، كما كان المعلم أحيانا يقرأ الجزء الذي ستتم دراسته خلال الأسبوع ويترك التلاميذ للدراسة بمفردهم".34

وعموما فقد عرفت طرق التدريس عند اليهود نموا وتطورا ملحوظا مع مرور الزمن حيث كان الأطفال في البداية يقتصرون على " تعلم قراءة أسفار موسى الخمسة والترانيم الدينية وربما سفري الأمثال والجامعة أيضا، إلا أن التركيز كان بالأساس على تعليم أسفار موسى الخمسة"35.

كما اهتم اليهود بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة من خلال " تعلم الحروف الهجائية ثم ينتقل إلى التعرف على كل منها على حدة، أما فيما يتعلق بالكتابة فثمة اختلاف بين المؤرخين، فبينما يؤكد البعض أن الطفل كان يتعلم الكتابة والحساب أيضا، يذهب البعض الآخر إلى التأكيد أن على الدراسة في المدارس اليهودية لم تتعد معرفة وحفظ أسفار موسى الخمسة وبعض الترانيم التي يحتاجها الطفل لإقامة الصلاة في المعبد، (وأغلب الظن أن هذه المدارس كانت شبيهة بكتاتيب تعليم القرآن الكريم التي وجدت في صدر الدولة الإسلامية) وكان الحفظ والتكرار هما الوسيلتان اللتان استخدمتا داخل هذه المدارس".36

وهنا نلاحظ نفس الطرق التي كانت تعتمد في الكتاتيب القرآنية عند المسلمين: الحفظ والتكرار، لضبط القرآن الكريم، وفي مراحل أخرى حفظ المتون التي لها علاقة بكتاب الله تعالى، فاليهود اعتمدوا نفس الشيء لحفظ بعض آيات التوراة، من أجل ترديدها في الصلوات، والمناسبات الدينية، نظرا لأهميتها في حياتهم واعتبارها مرجعا وأصلا مقدسا، فما هي أصول التربية والتعليم الديني عند اليهود؟

III-أهداف التربية والتعليم الديني عند اليهود:

تتجلى أهداف التربية والتعليم الديني عند اليهود بالأساس في ترسيخ الارتباط بالدين اليهودي، وترسيخ قيمه في أوساط اليهود. تعود بدايات التربية والتعليم الديني " إلى الشتات اليهودي في أوروبا، حيث كان هذا التعليم (حريديا) 37 في أساسه وكان تعزيزه في معظم الحالات، رد فعل على خطر الانخراط والذوبان في المجتمعات الأوروبية ودول المهجر الأخرى وحتى في فلسطين، لذلك فهو يركز منذ بدايته على التربية وليس على التعليم: إذ أن الهدف منه ليس اكتساب مهنة وإنما ترسيخ الديانة اليهودية"38.

فالقاسم المشترك "لجميع المؤسسات الدينية المختلفة اليهودية هو اتفاقها على مبدأ أساسي وكونها تحمل رسالة تلمودية ترغب في نقلها أو تمثيلها وفق أهداف وآليات عمل محددة"39.

وعليه فالتربية والتعليم الديني يهدف إلى تكوين متعلم متشبع بالقيم اليهودية التلموذية وبأفكار الدفاع عن الكيان الصهيوني من خلال ما يلي:

1-المقررات الدراسية:

ونأخذ كمثال على ذلك " دروس موضوع الأدب للصف الثالث ابتدائي حيث تم الكشف عن نصوص تدمج بداخلها معان دينية أو رموز ذات إيحاء ديني"40.إضافة إلى ما سبق نجد كذلك " المبالغة في وصف الأعياد اليهودية وكيفية الاحتفال بها، وفي بعض منها على الطالب أن يطلب المغفرة من الله41. كما يتلقى طلاب هذا الصف " من كتاب بعنوان (كلمة طيبة) الكثير من الرموز والإيحاءات الدينية، إضافة إلى شروحات عن الأعياد اليهودية، وما تتضمنها من عادات وتقاليد يقوم بها اليهود"42. وهذا دليل واضح على اهتمام القوي بإدماج الدين في كل المقررات الدراسية بطرق مباشرة أو غير مباشرة، لكون العقيدة الدينية لليهود جزء لا يتجزأ من حياتهم.

أضف إلى ذلك وجود ظاهرة أخرى غير النص " وهي الرسومات التوضيحية التي ترافق النصوص الأدبية أو المواد التعليمية في مواضيع شتى، تحوي في بعضها دلالات دينية، فعلى سبيل المثال يظهر في عدد من الرسومات

والصور رجل على رأسه قبعة دينية يهودية، وهناك قصص عن يهودي طيب وجيد، وغريب سيء وشرير، وهذه صورة نمطية عن اليهودي بكونه الإيجابي، وصورة نمطية عن الغريب، أي غير اليهودي، بكونه شريرا وسلبيا"43، والرفع من قيمة اليهودي الذي يعتبر في عقيدتهم مختارا من قبل الرب لكي يكون مسيرا للآخرين وأفضل منه.

VI- مقارنة بين التربية والتعليم اليهودي والإسلامي:

في هذا المحور سنحاول المقارنة بين مختلف العناصر التي وردت من قبل، بغية الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين منظومة التعليم الديني عند اليهود والمسلمين. واستخلاص مجموعة من النتائج.

1-على مستوى الطرق والأهداف:

للنهوض بأي قطاع لابد من تحديد الطرق والأهداف والعمل على تحديثها والنهوض بها، من طرف القائمين على الشأن التربوي فيما يخص قطاع التعليم الذي نحن بصدد دراسته سواء عند اليهود أو عند المسلمين. والجدول التالي يبين بعض أوجه التشابه:

وسائل طرق التربية والتعليم عند اليهود	وسائل التربية والتعليم عند المسلمين
التلقي الشفهي	التلقي الشفهي
التلقين	التلقين
التكرار والحفظ	الحفظ عن طريق التكرار
الأخذ المباشر عن المعلم	الأخذ المباشر عن الفقيه
القراءة والكتابة	القراءة والكتابة

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن اليهود والمسلمين يعتمدون نفس الوسائل في التربية والتعليم الديني إلى حد التطابق، نظرا للتمازج الحاصل بين العنصرين. وتأثر الطرفين فيما بينهما في العديد من المجالات. مما انعكس على وسائل التربية والتعليم الديني إلى حد التشابه مع اختلاف في المضامين والأهداف.

أهداف التربية والتعليم الديني عند اليهود	أهداف التربية والتعليم الديني عند المسلمين
تنشئة الأطفال في قيم الدين اليهودي كأساس للعقيدة وتأدية الصلاة	تنشئة الأطفال على مبادئ الدين الإسلامي ومتشبع بقيم العقيدة الإسلامية
تعليم العلوم العصرية المعروفة في أروبا وأمريكا بهدف منح الطلاب المعرفة والتأهيل المهني	تكوين مواطن قادر على الانخراط في مختلف المؤسسات الدينية، والانفتاح على العلوم الأخرى.
تأهيل الأولاد لبناء الوطن العبري وإدماجهم في قطاعات أخرى	تكوين مواطن متشبع بقيم الوسطية والاعتدال.

وبالنظر للجدول الثاني أعلاه نلاحظ أن كل الأهداف على مستوى المتعلمين تروم تحقيق مجموعة من الأهداف التي تخدم كل ديانة. وتوجهاتها الفكرية والفلسفية، وتعمل على تنمية القيم الدينية في الفرد والمجتمع. والإسهام في التنشئة الاجتماعية، وتكوين المواطن الصالح حسب تصور كل ديانة وفلسفتها الخاصة. وهذا يفسر أن التربية والتعليم سواء عند المسلمين أو اليهود تسعى إلى تحقيق النمو المتوازن للشخصية الإنسانية من خلال تدريب الإنسان روحيا وعقليا ووجدانيا وحسيا. لكن بعض المؤسسات الدينية ما زالت تنجو منحى الشحن والتلقين والتكرار، دون تنمية القدرات العقلية للمتعلم وتحفيزه على الإبداع والابتكار وتشجيعه على النقد البناء والإنتاج.

تعتبر المناهج الدراسية جزء لا يتجزأ من المشروع التربوي العام الذي تضل فلسفة التربية توجهه بشكل دائم، داخل المجتمع. والمنهاج هو خطة عمل تتضمن الغايات والمرامي والأهداف المقصودة، والمضامين والأنشطة التعليمية

والأدوات الديداكتيكية، من طرق التعليم وأساليب التقويم.[44] أي أنه الإطار العام الذي يؤطر العملية التعليمية التعلمية ويحدد مراميها وأهدافها واختياراتها وتوجهاتها ومخرجاتها العامة.

2-على مستوى المناهج الدراسية:

المناهج الدراسية المعتمدة في التربية والتعليم الديني عند اليهود	المناهج الدراسية المعتمدة في التربية والتعليم الديني عند المسلمين
دراسة تعاليم التوراة : حفظ بعض النصوص التوراثية	دراسة القرآن الكريم: حيث يتم حفظه في في المرحلة الأولى
دراسة التلموذ: حيث يدرس الطلاب اليهود في كل المراحل التعليمية للديانة اليهودية وفهم أحكام الشريعة اليهودية والتمكن من ممارسة الشعائر الدينية.	دراسة العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم: من خلال حفظ مجموعة من المتون المساعدة على فهم مختلف العلوم (النحو، الفقه، أصول الفقه، علوم الحديث....) مع الانفتاح على بعض العلوم الأخرى في المراحل العليا من التعليم (كالمنطق، الرياضيات، والتاريخ والجغرافية والفلسفة....)

ومن خلال المعطيات في الجدول نلاحظ أن المناهج الدراسية لدى اليهود في التربية والتعليم الديني تستمد فلسفتها من العقيدة التوراتية والشريعة التلموذية[45] فهذه المناهج هي التي تغذي الفكر الديني اليهودي بمختلف الأفكار والمبادئ والمعارف التي يجب على الطلاب اكتسابها. أم بالنسبة للمناهج الدراسية الإسلامية. فإن غايتها التكوين الديني والشرعي للطلاب، وتأهيلهم للانخراط في تدبير الشأن الديني والإشراف على التربية والتعليم.

3-على مستوى الطرق البيداغوجية:

الطرق البيداغوجية المعتمدة في التربية والتعليم الديني عند اليهود	الطرق البيداغوجية المعتمدة في التربية والتعليم الديني عند المسلمين
نظام الحلقات	نظام الحلقات
نقل نصوص التوراة وحفظها	التكرار والحفظ
التعلم بالسؤال	التعلم عن طريق السؤال
التعلم بمصاحبة المعلم	التعلم بالرحلة والمصاحبة
التلقين الشفهي	التلقين الشفهي
السيدرا	التربية والتعليم بالتقليد والمحاكاة
الترجمة	• التعليم بالتدرج والتدريج. • التعلم بالمحاولة الخطأ. • التعلم بالتجربة والمعاينة. • طريقة حل المشكلات.

من خلال المعطيات السابقة يظهر لنا جليا أن هناك تقاوتا في الطرق البيداغوجية المعتمدة في التربية والتعليم الديني اليهودي والإسلامي من حيث النجاعة والأداء، كما أن هناك تشابها في بعضها، نظرا للتداخل في الاستعمال. وتبقى طريقة تواصل المدرس هي أساس التمايز. ويضفي نوعا من الخصوصية والتميز بين الطائفة أو تلك. تطور المجتمع يجعل اليهود والمسلمين يطورون مناهجهم التعليمية والطرق البيداغوجية، التي ستحقق أهداف العملية التعليمية التعلمية للتربية والتعليم الديني. مع المحافظة على الهوية الدينية، والعقائدية، والفكرية لليهود، والمسلمين. لكن تبقى

هذه المناهج الدراسية في هذه المؤسسات التعليمية تختلف حسب تباين التركيب الحضاري والاجتماعي والمرجعية الفكرية وكذلك الإمكانات المادية لكل فئة من العنصرين. فضلا عن اهتمام الجهات المختصة بهذا النوع من التعليم الذي ترجع أصوله التربوية إلى الوحي المنزل من عند الله تعالى في القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين، والتوراة بالنسبة لليهود.

4-على مستوى المؤسسات التربوية:

المؤسسات التربوية هي الفضاءات التي تتم فيها عملية التربية والتعليم الديني بكل مستوياته، حيث يتلقى فيها المتعلم العلوم والمعارف التي تهدف إلى تأهيله لكي يكون عنصرا فاعلا في المجتمع. وفي الجدول التالي سنحاول إبراز الفرق بين هذه المؤسسات على جميع المستويات: [46]

المؤسسات التربوية عند اليهود	المؤسسات التربوية عند المسلمين
الأسرة	الأسرة
بيت هامرداش أو بيت الكتاب	الكتاتيب
حلقات الميشنا والجمارا	المسجد
بيت الدين	بيوت العلماء ودكاكين التجار
حلقات تلموذية	المدارس النظامية

تعتبر المؤسسات التعليمية الدينية عند اليهود أو المسلمين من الأساسيات التي يقوم عليها التعليم، كما تعتبر عنصرا إجباريا في المناهج الرسمية، ومن خلال ما سبق يتبين أن هذه المؤسسات سواء عند اليهود أو المسلمين تتشابه فيما بينها، فقط هناك اختلاف من حيث المناهج التي يتم تلقينها فيها. من حيث الأهداف المتوخاة من كل مؤسسة على حدة." **وفي كثير من الأحيان تتعرض هذه المؤسسات لهجمة شرسة بسبب اتهامها بالتطرف، فيتم مراجعة برامجها ومناهجها وطرق اشتغالها خاصة في البلاد الإسلامية، أما عند اليهود فتلقى هذه المدارس المدارس الدعم الكامل من المؤسسات المالية الكبرى**

لليهود. وتحتل مكانة مرموقة لديهم، بل يشجعون أبناءهم على الالتحاق بها والدراسة فيها، لأنها هي الضامن الوحيد لاستمرار الثقافة اليهودية. وللإشارة فهناك طلاب كثيرون تلقوا تعليمهم في هذا النوع من التعليم، داخل هذه المؤسسات وحصلوا على الإجازة من شيوخ لهم بناء و تكوين علمي متين ، وقد تطورت هذه الدراسات وتلك المؤسسات التعليمية في بعض البلدان الإسلامية لتصبح كليات وجامعات تمنح شهادات حديثة بدلا من تلك الإجازات التي كان يمنحها شخص واحد هو الشيخ الذي قام بتعليم ذلك الطالب وتكوينه"[47]

أي أصبحت جامعات معترفا بها على مستوى الدولة وتمنح شواهد للخريجين منها. نفس الأمر بالنسبة للمؤسسات الدينية اليهودية تقوم بأدوار مهمة في غرس العقيدة وقيم الدين اليهودي لدى الناشئة " **لكن لابد من الإشارة هنا إلى النقاش التاريخي الطويل بين مؤيدي تعزيز التعليم الديني لكل أبناء إسرائيل، ولكن على أسس ثقافية وليست عقائدية، وبين مؤيدي تعزيز هذا التعليم على أسس مرتبطة بقوة النص التوراتي، وبالعودة إلى نهاية القرن 19، ومطلع القرن العشرين نعثر عل أدبيات متنوعة ناقشت الأمر، فالمتأثرون بالثقافة الأوربية التنويرية، دعوا إلى الاستفادة من خبرة السلف من حكماء اليهود كقيم حياتية وليست دينية، أما المتأثرون بالأجواء الدينية التي كانت منتشرة في أوروبا الشرقية، فدعوا إلى مزيد من التعليم الديني**"[48] وكما سبق القول أن المؤسسات التعليمية لها دور أساسي في التربية والتعليم الديني عند اليهود والمسلمين، تختلف باختلاف المناهج والأهداف والنتائج أو الآفاق. والجدول التالي يبين هذه الأخيرة:

نتائج التعليم الديني عند اليهود	نتائج التعليم الديني عند المسلمين
تعلم القراءة والكتابة	تعلم القراءة والكتابة
حفظ التوراة	حفظ القرآن الكريم
تخريج الحاخامات	تخريج العلماء والفقهاء
تخريج رجال الدين	تخريج أئمة المساجد تخريج المرشدين
التشبع بالفكر اليهودي والدفاع عن العقائد اليهودية	التشبع بالفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية
الحفاظ على الهوية اليهودية في مختلف البلدان التي يعيش بها اليهود	الحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمعات المختلفة

من خلال المعطيات الأخيرة نلاحظ أن نتائج التعليمين تختلف باختلاف المرجعيات والمنطلقات والمدخلات حيث تتلاءم مع مدخلاتها، وتتوافق معها وتدور في فلكها، وتتأثر بها تأثرا واضحا، لتنتج ذلك الإنسان المتشبع بفكر وعقيدة معينة، والقادر على ترجمتها في الواقع، ونقلها للأجيال المقبلة.

خاتمة:

كل الانتقادات التي وجهت للتربية والتعليم الديني، نجدها تفتقر إلى الحياد والموضوعية، والمنهج العلمي الدقيق الذي يجيب عن مختلف الإشكالات التي تطرح في هذا النوع من التعليم، والنهوض به، والبحث عن حلول جذرية تجعله منتجا لكفاءات وطاقات في مجالات مختلفة من الحياة. وعلى الرغم من محاولات الإصلاح التي عرفها التعليم الديني، "في ظل التغيير الجديد، فإنه لا يزال في وضعيته القديمة المتمثلة في حرمانه من روافد سليمة، تغذيه وتحفظ له قوته واستمراريته وازدهاره"[49] حيث ظل هذا النوع من التعليم حبيس المقومات الاجتماعية واقتصادية والجيوسياسية والإيديولوجية. أدت إلى ضيق آفاق هذا

القطاع، مما أدى بالكثير من الناس إلى العزوف عنه، والتوجه صوب التعليم العصري. أما بخصوص التعليم الديني اليهودي فقد تعزز بمكوناته المختلفة بما فيها الكتب التعليمية والمناهج والمعتقدات، التي أنتجت حاخامات ورجال دين متميزين حافظوا على هذا النوع من التعليم. وهنا نخلص إلى أن العنصر اليهودي أولى عناية خاصة للتربية والتعليم الديني، رغم المضايقات التي يتعرض لها هذا النوع من التعليم الديني الذي توليه جل الطوائف اليهودية عناية خاصة، لما يشكل لها عنصرا أساسيا لاستمرار ارتباط الأجيال الصاعدة بالدين والعقيدة. أما بخصوص المسلمين عرف أيضا ازدهارا كبيرا تخرج منه علماء ومفكرون فقد كبار، "فتخرج منه المدرسون والمفتون والقضاة عادة، وحين يهب الله أحد هؤلاء نوعا من الرغبة في مواصلة التعليم، فإنه يستطيع أن يواصل ويتعلم أكثر إذا كان ذا ذكاء وموهبة وقدرة ووفرت له الفرص، وربما يصبح من العلماء المتميزين القادرين على ممارسة الفتوى والبحث في الدراسات الدينية أو النقلية والبروز فيها. وهؤلاء غالبا ما يكونون من المعدودين في المهارة والفقه والدراسات الدينية، وهناك أمثلة كثيرة في العالم الإسلامي"[50]. رغم المحاولات الجادة لإعادة هيكلة التربية والتعليم الديني ناهيك عن المضايقات التي أصبح يعاني منها هذا النوع من التعليم. ونخلص إلى القول إن التعليم الإسلامي يحتاج إلى المزيد من الاهتمام، والرفع من قيمته المضافة من خلال برامج محفزة، وفضاءات مشجعة، وطرق عصرية تلبي حاجات المتعلم، ويفتح له آفاقا جديدة في الاندماج الاجتماعي والتأهيل المهني.

الهوامش:

[1]- الزعفراني حاييم، **"ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تاريخ – ثقافة – دين"**ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم" الدار البيضاء 1987 ص: 59

[2]- المسيري عبد الوهاب " الجماعات اليهودية : التحديث والثقافة" المجلد 3" ص: 673

[3]- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، ط 1، 1999، دار الشروق، ص: 485.

[4]- حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد شحلان و عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986، ص59.

[5]- نفسه، ص:.59

[6]- ويظهر عدم تحديد وظيفة الحلقة في التسميات العديدة لها، حيث تشير كل تسمية إلى وظيفة واحدة دون الأخرى. فقد كانت تسمى "يشيفا" أي "بيت الاجتماع" " بيت هامرداش " أي "بيت الدرس" كما كانت تسمى "السنهدرين" و "بيت دين" أي "بيت القضاء". علي حسان كمال " المدرسة التلموذية : اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي" مجلة قضايا إسرائيلية ص: 19

[7]- حاييم الزعفراني، مصدر سابق، ص:60

[8] – الزعفراني حاييم" يهود الأندلس والمغرب" الجزء الثاني، ترجمة أحمد شحلان، مرسم النجاح،مطبعة النجاح الجديدة،ص: 240

بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري الموافق ل 14-15 ميلادي. مؤسسو كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2010،ص: 161

[9]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، مرجع سابق، ص: 485.

[10]- نفسه، ص: 485.

[11]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، مرجع سابق، ص: 485.

[12]- המשנהكلمة بالعبرية تعني يثني أو يكرر، ومع مرور الوقت أصبحت تعني يدرس، ثم أصبحت تشير إلى دراسة الشريعة الشفوية، وهي أول ما ألف من التوراة الشفهية.

[13]- הגמראتعني التكملة (من الفعل جمر الذي يعني في العبرية: أتم، و في الآرمية يعني درس). يتكون التلموذ من مكونين أساسيين الأول هو المشناه و الثاني هو الجمارا، وهي نقاش حول المشناه. إذ بعد سنة 200 للميلاد و على مدى ثلاثة قرون جرى على المشناه تحليل و نقاش في فلسطين و بابل ويعرف هذا التحليل باسم الجمارا. و يشار إلى حاخامي الجمارا باسم الشراح (امورانيم). و تحليل الأمورانيم يتركز على إيضاح آراء و أقوال ووجهات نظر التنانيم (أي المعلمين وهم حاخاموالمشناه).

[14]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، مرجع سابق، ص: 485.

[15]- José Bénéch : « Un aspect de judaïsme : Essai d'explication d'un mellah » Archive A .I.U ; V4497 p : 120-121

[16]- Talmoud (תלמוד) (« instruction,learning teach study ») תלמוד Talmŭd : Herbrew) وهوتدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو أيضا المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية، التلموذ مركب من عنصرين الميشناه Mishnah هي النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويا، الجمارا Gemara وهذا القسم من التلموذ يتناول الميشنا بالبحث والدراسة (أحيانا يستعمل أحد المصطلحين تلمود أو جيمارا للدلالة على المصطلح الآخر), بينما يصنف الجيمارا كتعليقات على الميشناه وككتابات للحاخامات الحكماء، نراه أيضا يخوض مواضيع أخرى في التناخ תנייךTanakh ويتناولها بالشرح الواسع.

[17]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، مرجع سابق، ص: 485.

[18]- نفسه، ص: 485.

[19]- نفسه، ص: 485.

[20]- نفسه، ص: 485.

[21]- نفسه، ص: 486.

[22]- Renach Théodore « Histoire des Israelites : Depuis L'époque de leur Dispersion jusqu'à Nos Jour » ; Paris P :25

[23]- نفسه، ص: 486.

[24]- نفسه، ص: 486.

[25]- نفسه، ص: 486.

[26]- Zafarani Haim, « Pédagogie juive en terre d'islam l'enseignement Traditionnel de l'hébreu et, du judaïsme au maroc » librairie d'amérique et d'orient Adrien Maisonneuve 1962 Paris p :30.

[27]- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص : 486.

[28]- نفسه، ص : 486.

[29]- نفسه، ص : 486.

[30] ــ نفسه، ص : 486.

[31] José Bénéch : « Un aspect de judaïsme : Essai d'explication d'un……. » op cit p : 200

[32] ــ نفسه، ص : 487.

[33] ــ نفسه، ص : 489.

[34] ــ نفسه، ص : 489.

[35] ــ نفسه، ص : 482.

[36] ــ نفسه، ص : 482.

[37] ــ الحريديم هم جماعة من اليهود المتدينين ويعتبرن كالأصوليين حيث يطبقون الطقوس الدينية ويعيشون حياتهم اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية، ويحاول الحريديم تطبيق تعاليم التوراة في إسرائيل.

[38] ــ عزيز حيدر : ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية : نشوءها، تطورها ونتائجها الاجتماعية والسياسية، مجلة قضايا إسرائيلية ، ص : 74-75.

[39] ــ كمال علي حسن ، المدرسة التلموذية : اليشفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي، مجلة قضايا إسرائيلية ، ص : 2.

[40] ــ جوني منصور: التدين في مناهج وكتب التعليم في اسرائيل، مسارات برنامج المحسن القطان لدراسة المشرع الصهيوني ، ص :39

[41] ــ نفسه، ص : 39.

[42] ــمرجع سابق ، ص:39.

[43] ــ نفسه، ص: 40.

[44]- أحمد أوزي، المنهاج الدراسي وحاجات الطفل، مجلة علوم التربية، عدد 5، 1993، ص: 24

[45]-سعيد إسماعيل، التربية اليهودية الصهيونية، دار الثقافة، القاهرة 1974، ص: 11

[46]-هي المدارس التي تعنى بالتعليم الديني، كالتعليم العتيق، بحيث يكون الولوج إليها مشروط بحفظ القرآن الكريم، بعد ذلك يتلقى الطلبة فيها العلوم المرتبطة به من لغة وصرف وبلاغة رفقة علم الأصول وعلوم الحديث وغيرها.

[47]-طه جابر العلواني، التعليم الديني بين التجديد والتجميد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص: 7

[48]-جوني منصور، التدين في مناهج وكتب التعليم في إسرائيل، برنامج عبد المحسن القطان لدراسة المشروع الصهيوني، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية .مسارات، ص : 28

[49]- عبد المجيد بنمسعود، النظم التربوية الأصيلة: الآفاق والتحديات النظام التربوي الأصيل كنظام بديل، مطبعة بلال، ط 2018، ص: 131

[50]-عبد المجيد بنمسعود، "النظم التربوية الأصيلة: الآفاق والتحديات....." ص: 133